المسكرات والقول الفصل فيها

شغلت مسألة المسكرات علماء الطب والفسيولوجيا كما شغلت علماء الاقتصاد والاجتماع فبحثوا فيها بحثاً علمياً مدققاً ليعلموا حقيقة فعل المسكرات بالجسم وهل منها ضرر للانسان وما هو مقداره وهل منها نفع له وما هي وجوهه

وفي المسكرات كلها سائل فعّال يسمّى الالكحول وهو روح الخمر او السبيرتو الصرف يختلف مقداره فيها باختلاف انواعها فهو في البيرة من ثلاثة ونصف في المئة الى ثمانية ونصف في المئة كما ترى في هذا الجدول

بيرة نيبا	٣٫٥	في المئة
البيرة الانكليزية العادية (ايل)	٤٫٥	« «
بيرة باڤاريا	٤٫٥	«
بيرة سترامبرج	٤٫٥	« «
بيرة لندن العادية (بورتر)	٥٫٢	« «
البيرة الانكليزية للتصدير	٧٫٣	« «
البيرة الاسكتلندية (ايل)	٨٫٥	« «

وفي الخمور من ٦ في المئة الى ٢٥ في المئة كما ترى في هذا الجدول

الشمبانيا	من	٦	الى ١٣	في	المئة
خمور بردو الحمراء	«	٧	« ١٣	«	«
خمور الرين	«	٧	« ١٦	«	«
الموسل	«	٨	« ١٣	«	«
خمور الرون الحمراء	«	٩	« ١٤	«	«
خمور برغندي «	«	٩	« ٢٢	«	«
خمور بردو البيضاء	«	١١	« ١٨	«	«
الخمور اللبنانية واليونانية	«	١٣	« ١٨	«	«
الخمور الايطالية	«	١٤	« ١٩	«	«
المراسالا	«	١٥	« ٢٥	«	«

الشري	من ١٦ الى ٢٥	في المئة
المداريا	" ١٧ " ٢٣	"
البورت	" ١٧ " ٢٣	"

وفي الاشربة الكثيرة الالكحول من ٤٥ في المئة الى ٦٠ في المئة كما ترى في هذا الجدول

البرندي او الكنياك	من ٤٥ الى ٥٥	في المئة
الهوسكي	" ٥٠ " ٥٥	"
الروم	" ٥٠ " ٦٠	"

والعرق او العرقي متوسط بين النوع الثاني والنوع الثالث اي ان الالكحول فيه يختلف بين ٣٥ الى ٥٠ في المئة على ما نظن

اما التجارب المشار اليها آنفاً فجريها الدكتوران اتووتر وبنيدكت باميركا في رجال يعلم وزنهم وما يتناولونهُ من الطعام والشراب يومياً . كانا يضعان الرجل منهم في غرفة كبيرة معدَّة لراحتهِ حيث يبقى اياماً . وفي الغرفة وسائل لقياس الحرارة التي تخرج من جسمهِ والغازات التي يتنفسها اي الغازات التي تدخل رئتيهِ والتي تخرج منهما ومن سائر جسمهِ . جرَّبا هذه التجارب والرجال المشار اليهم مستريحون لا يعملون عملاً غير ما يعملهُ الانسان وهو جالس في غرفتهِ وجرباها ايضاً وهم يعملون عملاً شاقاً مدة ثماني ساعات في النهار بادارة آلة كهربائية وكانا يقيسان مقدار العمل والحرارة المتولدة من ادارة الآلة . ووزنا طعام اولئك الرجال ومبرزاتهم بالتدقيق . وكانا يطعمانهم اللحم واللبن والخبز والحبوب والزبدة والسكر وما اشبه ويستيانهم القهوة وقد جعلاهم يقتصرون على هذا الطعام والعمل اياماً قبل التجارب ثم اجريا التجارب في الغرف المشار اليها من اربعة ايام الى تسعة

ولا يخفى ان الطعام لجسم كالوقود للآلة البخارية فيحتاج الجسم الى الطعام دواماً لكي يستطيع العمل فاذا لم يدخل طعام ينفق منهُ على عملهِ اضطرَّ ان ينفق مما فيهِ من اللحم والدهن . واذا كان مقدار الطعام اليومي على قدر النفقة بقي وزن الجسم على حالهِ واذا زاد عن النفقة اللازمة خزن الباقي فيهِ . ويراد بالطعام هنا ما يتغذى الجسم بهِ منهُ . وكان غرض الدكتور اتووتر ان يعلم فعل الالكحول في اعصاب الانسان فكان يسقي الرجل منهم عشرين درهماً من الالكحول يومياً في ست جرعات اي ثلاثة دراهم وثلث درهم في كل جرعة وهذا بمثابة شربهِ زجاجة من الكلارت او خمر الرين او بمثابة شربهِ ٤٨ درهماً من الهوسكي يومياً

فكانت النتيجة من هذه التجارب ان هذا الالكحول كان يتأكسد اي يحترق في الجسم

كما يحترق الطعام العادي ٩٨ في المئة منهُ تماماً كـد اي تحترق تماماً و ٢ في المئة تبقى بلا احتراق . وليس المراد بالاحتراق هنا ان الالكحول يشتعل بلهيب منظور كما يشتعل في قنديل السبيرتو بل المراد انهُ يتحد بالاكسجين وتتولد منهُ قوة وحرارة كما تتولدان في الآلة البخارية . والجسم يحرق ما يحتاج اليهِ منهُ على هيئتهِ اي لا يضطر الى الاسراع في حرقهِ ولا الى الابطاء فلا يحرق الالكحول بلسرع مما يحرق النشا او السكر . ولم يظهر ان هذا الالكحول يختلف في احتراقهِ عن سائر ما يتغذى بهِ الجسم من مواد الطعام . وكانت الحرارة التي تتولد من الجسم معادلة للحرارة التي تتولد من احتراق مواد الغذاء التي اغتذى بها اي ان مقدار الحرارة يكون واحداً سواء اقتصر الانسان على الطعام العادي او شرب معهُ مقداراً معتدلاً من الخمر او الهوسكي او نحوهما من الاشربة الروحية فان الشراب الروحي يتأكسد اي يشتعل في الجسم كما يتأكسد او يشتعل النشا او السكر . فقد وجد الدكتور اتووتر ان الحرارة التي تولدت من جسم الانسان وهو يأكل الطعام العادي من غير ان يشرب معهُ شراباً روحياً بلغت ٢٩٤٦ وحدة والتي تولدت منهُ حينما ابدل بعض طعامهِ بشراب روحي بلغت ٢٩٤٩ وحدة فالفرق زهيد جداً لا يعتدُّ بهِ في التجارب العلمية . وكانت القوة الناتجة من شرب الاشربة الروحية تتولد رويداً رويداً كالقوة الناتجة من سائر الاطعمة فدلَّت هذه التجارب على انهُ يمكن ابدال جانب من الدهن والسكر والنشا في الطعام بما يساويهِ فعلاً من الاشربة الروحية الى حد عشرين درهماً من الالكحول في اليوم . والدرهم من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الدرهم من الدهن او بمثابة درهم وثلاثة ارباع الدرهم من النشا او السكر

وقد ثبت من هذه التجارب ومن غيرها ان الالكحول موجود طبعاً في جسم الانسان ولكن ذلك لا يوجب شرب الاشربة الروحية ولا يوجب عدم الاستغناء عنها بل يدل على ان شرب المقدار المعتدل منها يغذي الجسم مثل اكل ما يعادلهُ فعلاً من الدهن والنشا والسكر فاذا كان الامر كذلك انحصرت المسألة في ثلاثة امور

الاول النسبة المالية بين الاشربة الروحية وما يعادلها من الغذاء

والثاني اللذة التي يتطلبها الناس في ما يأكلون ويشربون

والثالث ما تجرُّ اليهِ عادة شرب المسكرات

اما من حيث الامر الاول فان كانت الاقة من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الاقة من الدهن وبمثابة اقة وثلاثة ارباع الاقة من النشا او السكر وكانت الاقة من الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة او في نحو عشر اقات من الخمر او نحو اثنين من الكنياك

والهوسكي سهلت المقابلة المالية بين هذه الاشياء فان اقة الالكحول تقوم مقام ما ثمنهُ ٤ غروش من السكر او النشا ومقام ما ثمنهُ ٨ غروش من الدهن ولكن اقة الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة كما تقدم او في نحو عشر اقات من الخمر او في نحو اقتين من الكنياك والهوسكي . ومتوسط ثمن العشرين اقة من البيرة ٨٠ غرشاً ومتوسط ثمن العشر الاقات من الخمر ٥٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاقتين من الكنياك او الهوسكي ٤٠ غرشاً فمن يشرب هذه المشروبات ليغتذي بها بدل السكر والنشاء يوفر اربعة غروش من ثمن السكر او النشا لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٨٠ غرشاً من البيرة او ٥٠ غرشاً من الخمر او ٤٠ غرشاً من الكنياك . ومن يشرب هذه المشروبات بدل اكل الاطعمة الدهنية يوفر اربعة غروش من ثمن الدهن لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٤٠ غرشاً من البيرة او ٢٥ غرشاً من الخمر او ٢٠ غرشاً من الكنياك وهو في الحالين يبدل ما ثمنهُ ٤ غرشاً بما ثمنهُ خمسة غروش على الاقل الى ما ثمنهُ ٢٠ غرشاً على الاكثر وهذا هو الاسراف بعينهِ بالنسبة الى الفقراء والاوساط اما الاغنياء فهم وشأنهم من هذا القبيل لانهم يستطيعون ان يجعلوا طعامهم السنة العصافير ولو انفقوا على الاكلة الواحدة الوف الدنانير

و يستثنى مما تقدم البيرة فان فيها مادة مغذية غير الالكحول ولا يقلُّ غذاؤها عن غذاء الالكحول . وهذا يتوع الحساب الذي ذكرناهُ آنفاً ويجعل البيرة ارخص من الخمر قليلاً من حيث ما فيها من الغذاء ولكنها تبقى اغلى كثيراً من الخبز والنشا والسكر

وقولنا السكر والنشا والدهن يتناول الخبز والحبوب على انواعها والعسل والدبس وكل انواع الفاكهة والزيوت والدهن باشكالهِ . والاسعار المذكورة آنفاً تنطبق عليها كلها الاَّ ما يُغالى بهِ لندرتهِ او لانهُ في غير اوانهِ كالمليون وبعض الاثمار النادرة او التي تجنى في غير اوانها . والعبرة بما يقوم بهِ الطعام عادة اي الخبز والحم والحبوب والسكر

هذا من قبيل الامر الاول اما الامر الثاني اي اللذة فللناس فيها مشارب ولكن لا يحسن بمن يفتش عن الحاجيات ان يشتري هذه اللذة بما يوجب عليهِ زيادة التعب والكدح تاهيك عن ان لذة الطعام عادة فاذا اعتاد المرء المسكرات التذَّ بها والاَّ فلا . ومتى صارت اللذة حاكماً لم يعد المقدار الذي يتناولهُ المرء من المسكرات مقصوراً على ما يغذي جسمهُ ويفيدهُ بل امتدَّ الى ما يزيد عن الحاجة ويتعب الجسم ويضرهُ ويؤثر في العقل والنسل . وهذا يوصلنا الى الامر الثالث وهو ما تجرُّهُ اليهِ عادة شرب المسكرات من تلف الصحة وتبذير الاموال مما لا يجهلهُ احد فلا داعي لبسط الكلام فيهِ

وزبدة المقال ان القليل من الاشربة الروحية الى حد زجاجة من الخمر او خمسين درهماً من الكحياك في اليوم لا يؤذي بل يغذي الجسم كما تغذيه الاطعمة السكرية والنشوية والدهنية ولكن هذا القليل من الشراب اغلى جداً مما يقوم مقامه من الاطعمة فنه ضرر مالي وقد يجرّ الى مضار اخرى صحية وادبية لاحد لها . هذا هو القول الفصل في مسألة المسكرات اذا نظرنا اليها عليًّا

الخرطوم

زار الخرطوم عزيز نصوم بك شقير مدير قلم التاريخ بحكومة السودان وصاحب تاريخ السودان يوم كانت اطلالاً بالية و بلاقع خاوية وزارها الآن فشاهد عمرانها وتقدمها السريع فهاج الشعر في خاطره ونظم القصيدة الدالية : —

حلّقت في جوّ الخيال طويلا ابتي الى علم الغيوب سبيلا
فرجعت ادراجي بصفقة خاسر ورضيت جوب الارض منه بديلا
وركبت اجنحة البخار مصعداً اطوي الفيافي تارة والتيلا
حتى استقر بي المقام ببلدة فيحاء اضحت للصفاء مقيلا
فيها الجنان الناضرات غرامها فيها المزار يجوّد الترتيلا
فيها القصور الشامخات قبابها قامت على امن البلاد دليلا
فيها الاسود وما بها من مخلب فيها البدور وما عرفن افولا
وترى هنالك عاشقين تعانقا ابداً وابصارَ الورى اكحيلا
هذي هي الخرطوم ترمق مقرن البحرين حيث النيل ضمّ النيلا

كم رقصة نشبت على اسوارها قامت بها هام الكماة تلولا
او ما ترى حصباءها من هامهم وترابها بدمائهم مجبولا
صبراً على الهدية الشؤمى فكم جرّت وبالاً جرّ منه ذيولا
نادى الزعيم بها يظن نداءه هدياً فكان نداؤه تضليلا
جرّ الخراب على البلاد واهلها فغدت قفاراً بعده وطلولا

لكن ربك خصها «بحكومة» تنبت بها ظلم القرون الاولى